حركة صعود بدو السوامع إلى السهول القسنطينية

-مقاربة مونوغرافية-

أ/ فوزي مجمج
باحث بالمركز الوطني لدراسات
ما قبل التاريخ، الإنسان والتاريخ.

ملخص:

إن اختيار عيشة الترحال أو ما يقابلها من حياة الاستقرار لم يكن ليتعلق أبدا بموضوع العرق أو الجنس، بل هو في الأساس مسألة ترتبط بالجغرافيا التي يحفزها سلم واسع من توارث العادات، ولنكون أكثر وضوحا في ذلك نقول: إنها قضية مناخ تتمازج بالتاريخ، وفي هذا الإطار سنرى كيف أن تفضيل الترحال كنمط للعيش بالنسبة لبدو السوامع حكمته ظروف التأقلم مع الطبيعة القاسية (المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية)، صاحبتها عوامل تاريخية حددت بشكل حازم حراك هذه الجماعة ضمن منطق عيش تقليدي قديم، ربط منذ زمن بعيد بين جنوب البلاد وشمالها فيما يعرف قديما بممارسة حركة العشابة كل صائفة، حيث لا يزال بدو رحل الزيبان يقصدون مناطق التل من سهول الشمال القسنطيني للاستفادة من الكلأ الذي توفره الحقول المحصودة من القمح والشعير على أراضيها الشاسعة الخصبة.

الكلمات المفتاحية: الترحال، السوامع، الإنتاج الرعوي التقليدي، الكلأ، السهول القسنطينية، الزيبان، شيخ القبيلة.

Résumé :

En Algérie, le choix d'une vie nomade ou sédentaire, n'a jamais été une question de race ou de genre. Ce choix s'impose en raison non seulement de la particularité du relief, mais aussi de par les habitudes héritées depuis des générations. Le climat est aussi très déterminant dans ce choix de vie (Achaba).

Ce travail consistera donc à montrer comment les bédouins Souama, s'adaptent aux conditions ingrates des zones arides et semi-arides. De tous ces facteurs, va dépendre la séculaire mobilité du groupe, s'effectuant du Nord au Sud, pendant l'hiver, et du Sud au Nord pendant l'été. Ce mouvement effectué par ces nomades venant des Ziban de Biskra vers les hauts plateaux du constantinois est aussi une façon de faire profiter leurs troupeaux de ces vastes pâturages.

Mots clés : Nomadisme, Souama, Pastoralisme traditionnel, Ziban, Hauts plateaux constantinois, chef de tribu.

مقدمة:

تعرضت حياة الترحال في الجزائر بشكل عام، والترحال الرعوي بشكل خاص خلال الحقبة الاستعمارية إلى تغيرات مست أهم الأسس السوسيو-اقتصادية لقواعده القديمة، حيث أدى تعميم التعاملات النقدية، تفكيك وحدة الأراضي وانتشار العمل المأجور وفقا لمفاهيم الرأسمالية المهيمنة إلى ظهور النزعة الفردانية داخل المجتمع البدوي، مما أفضى إلى تحولات عميقة انتهت بتفجير البنية القبلية وتفكيك وحدة الأسرة الممتدة المرتحلة.

1-الترحال بين الماضي والحاضر: زوال الترحال القديم وظهور الترحال الفرداني عند بدو السوامع:

1-1- بدو السوامع بين الارتباط بالحياة الرعوية وضرورة البحث عن البدائل الحيوية:

إننا اليوم أمام فسيفساء من المعطيات الميدانية تقدمها صور مفككة من الأصناف المتباينة لترحال لا يكاد يمت بصلة لحالته القديمة، تطغى عليه الملكية الفردية عوض الملكية العائلية التي لا تقبل التقسيم والتجزئة وتبرز فيه العلاقات الاجتماعية المبنية على اقتصاد السوق أكثر من تلك المبنية على القرابة، الموالاة والتبعية، تغيرت العلاقات التي تربط الرحل بالسوق من موسمية إلى علاقات متكررة ومألوفة، وأصبحت المعاملات الخارجية مع المحيط لا تخضع لشيخ القبيلة وأعيانها بل يتحكم بها منطق فرداني يتوقف على المرتحل في حد ذاته(م.بوخبزة،1982، ص.236).

ساهمت هذه التغيرات في ظهور نوع جديد من الترحال، يعتمد على إستراتيجيات تخالف تماما تلك التي كانت تحرك مفاهيم وأسس الإنتاج الرعوي التقليدي عند البدو الرحل عامة، وعند بدو السوامع بشكل خاص، فبعد الأزمة الداخلية التي مست ترحالهم بسبب منعهم من استغلال مراعي التل الشمالية ابتداء من سنة 1920م(م.بوخبزة،1982، ص.113).

أضطر السوامع إلى البحث عن مجالات حيوية بديلة، حيث اتجهت مجموعات منهم ممن حاولوا الحفاظ على قطعان مواشيهم، نحو الجنوب الشرقي تاركين وراءهم بلاد الحضنة المعروفة بشحها صيفا، ومبتعدين عن السهوب التي تعمرها وتستغلها أعراش أولاد نايل الكثيرة من جهة الجنوب الغربي. لقد كانت منطقة الزيبان آنذاك أقل عمرانا وتعدادا للسكان، كما أن القبائل التي تسكنها لم تكن بالقوة والشراسة التي تمنعهم من منافستهم أراضيهم، حتى أن نزوحهم إلى تلك المناطق شبه الخالية لم يكن ليتسم بالصراع والعنف، بل كان هادئا واستمر على فترات متقطعة، هذا بالإضافة إلى كون منطقة شط ملغيغ كانت ضمن مجال تحالف حلف أولاد دراج الأمر الذي يعطي نظريا للسوامع حق التواجد، طلبا للمنعة والحماية من أعراش المنطقة.

1-2-المجالات الحيوية لبدو السوامع:

بدأ يظهر للوجود ما عرف بعد ذلك بسوامع بسكرة الذين طوروا ترحالا نصفيا(Semi-nomadisme)، يقوم على التنقل نحو التلول القسنطينية مع بدايات الأولى لموسم الحر من كل سنة، حيث يمضون كامل فصل الصيف بقطعان أغنامهم طالبين المسارح الجيدة.

يشكل الخوف على القطيع الذي ينتمي إليه بدو السامع وجدانيا هاجسهم الأول والأخير، فهو رأس مالهم الذي لا يمكن أن يغامروا به في كل الأحوال، تأتي خطوات تنقلهم بحثا عن العشب ضمن إستراتيجية مدروسة تدخل ضمن منطق الحفاظ على الغنم وتأمينها، تعطيهم الخلفية المعرفية ومهاراتهم الرعوية التي يتمتعون بها في هذا المجال تميزهم الهوياتي ورأسمالهم الاجتماعي الذي يتوارثونه جيلا عن جيل.

يعرف سوامع بسكرة وجهتهم إلى مناطق الشمال حين يقترب موعد الترحال من كل سنة فيتوافدون من الجنوب هربا من حر الصحراء وقساوتها طالبين العشب لقطعانهم، قد يتوقفون بمناطق معينة إذا توفر لهم بها الكلأ والماء، أما في حالة ندرتها فيتوغلون أكثر إلى التل، حيث المراعي المبسوطة والجو الملائم لأغنامهم، وهم في الغالب يقصدون أماكن معينة عهدوا المجيء إليها وخبروا عبر سنين طوال حسن معاشرة أهلها، و على العموم فإن تنقل البدو الرحل وحركيتهم ليست بالعشوائية التي يمكن تصورها، "فكل مجموعة منهم يحكم تنقلها عادة محور معين، فهم يتحركون بشكل شبه ثابت وبتردد نسبي حول فضاء سكني معين"(N.Marouf.1981. p.50). هذا ما تؤكده لنا كذلك شهادات بعض الفرنسيين في الجزائر خلال حقبة الاستعمار ففي سنة 1948م كتب كل من كارات و وورنيي : "لا توجد في الجزائر قبيلة تائهة بالمعنى التام للكلمة، إن القبائل الأكثر تنقلا يخضعون في حركيتهم إلى قوانين معينة تضبط بشكل يكاد يكون ثابتا حول مجال سكنهم، زراعتهم ومسيرتهم"(

N.Marouf.1981. p.50)، فلذلك يكون من الخطأ الشائع الاعتقاد أن البدو الرحل يتنقلون عبر البلاد دون قواعد ثابتة، حسبما يرغبون.

قبيل فصل الربيع يبدأ تداول أخبار الموسم وأحوال المراعي الشمالية، وكباقي المجتمعات المرتحلة التي يعتمد اقتصادها الرعوي على ظروف لا يمكن التحكم أو التنبأ بها (كونها تقع خارج نطاقها المكاني) فإن الاطمئنان لتوفر العشب اللازم للماشية عادة ما يكون جوهرا وغاية في حد ذاته.

تشكل أسواق الزاب القبلي والشرقي فضاء واسعا لتبادل مثل هذه المعطيات وهي تتيح في ذات الوقت فرصة للتلاقي بين أفراد البطن الواحد (العرش) لتنظيم عملية التنقل، نتلمس في هذه الجهة من الزيبان (وعلى عكس الزاب الظهراوي) تأثرا واضحا بمناطق تردد السوامع إلى ولايات باتنة، خنشلة، أم البواقي والجهة الجنوبية من ولاية قسنطينة وهذا من حيث إستعمال اللهجة، بعض الملابس والأطعمة، حتى أنها تعرف بتطبعها الأكثر ميولا إلى جهة الشاوية.

ينقسم الزيبان التي تشكل مدينة بسكرة عاصمته إلى ثلاثة أقسام تسمى كل منها حسب وضعيتها الجغرافية(E.Daumas.1945.pp. 103-106):

- **قرى الزاب القبلي (الجنوبي)** : تتكون من بلديات وقرى:

ليوة، صحيرة، مخادمة، زوي سيدي عابد، أورلال، مليلي، بيقو، فلياش، أوماش، كورة، بسكرة، سيدي عقبة، أهم واكبر أسواق الماشية بها هي: سوق أورلال وسوق سيدي عقبة.

- **قرى الزاب الشرقي (الشرق):** أهم بلدياتها وقراها:

لوطاية، برانس، شتمة، قراعطة، سريانة، تودة ، سيدي خليل، عين ناقة، زريبة ، زريبة أحمد، بادس، إيليانة، الخنقة، الفيض،أهم أسواقه: سوق عين ناقة.

يرتكز النشاط الإقتصادي للزاب القبلي والزاب الشرقي بالدرجة الأولى على تربية الماشية والاهتمام ببعض الزراعات الواحية الظلية كزراعة الحنة ثم يأتي إنتاج التمور في المقام الثالث بينما يحتل هذا الأخير الدرجة الأولى من جهة الزاب الظهراوي.

- **قرى الزاب الظهراوي :** تتشكل من:

فوغالة، العمري، البرج، طولقة، فرفار، زعاطشة، لشيانة، بوشقرون، فلواش.

يستقطب هذه القرى بشكل أساسي سوقا طولقة وبوشقرون، وهي تميل في حركيتها التجارية وتنقلاتها التقليدية أكثر فأكثر إلى ولايات الشمال الغربي من سطيف، البرج والمسيلة.

2-محاور ومسالك السوامع إلى الشمال الشرقي:

يعكس هذا التقسيم وبشكل واضح تأثر الحركة العامة للبدو الرحل من وإلى داخل الزيبان بالطوبوغرافيا التي تحدد مسارات ومسالك دون أخرى، تجعل من التنقل إلى الشمال يتخذ طرقا بعينها، فسلسلة الجبال التي تغلق الزيبان من الشمال وتمتد من الشرق إلى الغرب، لا تعطي إلا منفذين عبر القنطرة ومقاوس للعبور بشكل مباشر من الصحراء إلى التل، وهذا بالاتجاه شمالا بالنسبة للأول أو الشمال الشرقي بالنسبة للثاني، بينما آخر ثالث أبعد نسبيا إلى أقصى الغرب باتجاه بوسعادة.

يسلك السوامع عند تنقلهم الطرق الأكثر سهولة، ولا يضطرون لتغييرها إلا خلال ظروف استثنائية تتوقف على طبيعة علاقاتهم مع سكان المناطق التلية أو أحوال ندرة الكلأ ونقصه.

قبل الإنتشار الواسع لاستعمال النقل الممكن كانت عملية الاستعداد للرحيل تستغرق أكثر من شهر، يتم خلالها إعداد القطيع الذي قد يتجاوز عدده الألفي رأس لرحلة شاقة، وللتحكم بهذا الكم الهائل من الغنم كان لا بد أن يتوفر أولا وقبل كل شيء العدد الكافي من الرعاة الذين يجيدون سياقة القطيع، يحسب عادة لكل مئة رأس عصا تسوسها، ناهيك عن عشرات الكلاب التي تحيط بها من كل جانب، كان يصحب الماشية عشرات الجمال التي تحمل الأهل، الزاد والخيام، هذا المشهد المفعم بالحركة وحتى أمد

قريب (خلال السبعينات من القرن الماضي) كان يمثل صورة بسيطة من مجتمع أكبر يتحرك، هو القبيلة التي كان يملأ صراخ أبنائها الأفق وهم يجرون وراء أغنامهم.

لم يكن هذا التحرك أقل تنظيما من أي نسق يمكن أن نتصوره، فهناك تقسيم للعمل بين أفراد العشيرة، كل يعرف دوره بدقة حسب سنه وجنسه، يخضعون لسلطة أبوية واحدة هو شيخ القبيلة وهو المفوض بمعية أعيانها –الذين يستشيرهم– في عقد الإتفاقيات أو التفاوض حول مناطق إستغلال المراعي والمرور، وبما أن السوامع من بين تلك العشائر الأكثر سطوة وحمية فقد كان يحسب لهم ألف حساب قبل التعرض لهم أو محاولة الإعتداء على قوافلهم، حيث يقول إبن خلدون في هذا السياق: " لا يصدق دفاعهم وذيادهم إلا إذا كانوا عصبية وأهل نسب واحد لأنهم بذلك تشتد شوكتهم ويخشى جانبهم ، إذ نعرة كل أحد على نسبه وعصبيته أهم ، وما جعل الله في قلوب عباده من الشفقة والنعرة على ذوي أرحامهم وأقربائهم موجودة في الطبائع البشرية وبها يكون التعاضد والتناصر ، وتعظم رهبة العدو لهم "(عبد الرحمن بن خلدون،2001، ص ص. 159–160).

ومع ذلك لم يكن السوامع ليشذوا عن قواعد اللياقة وأخلاق البدو المعروفة، فكانوا يطلبون الحماية من مستضيفيهم، ويدفعون إتاوات المرور حتى أنهم كثيرا ما كانوا يسعون لمصاهرتهم، فلا يتردد السامعي في القبول بتزويج إبنته متى طلب منه ذلك، لقد كانت هذه إحدى إستراتيجيات مهادنة العشائر الأخرى وكسب ودهم.

كانت سبل الترحال تتبع محاور أساسية، لها أروقة خاصة للماشية تضبطها قواعد عرفية لا تسمح بالتعدي على مجالات نفوذ الآخرين، خاصة فيما يتعلق بالأراضي المزروعة والبساتين، يكون على المعتدي في هذه الحالة تعويض ما تسبب في إتلافه، حسبما يقتضيه حكم الجماعة، والأمر يزداد دقة وتعقيدا كلما اقتربت الماشية من التلال، حيث يكثر الحرث والزرع، وقد حاول الفرنسيون أن يصوروا أنفسهم بأنهم أول من نظم عملية السير هذه، وأنها كانت تعرف نزاعات دامية بين القبائل كان لهم الفضل في فضها ثم بعد ذلك تقنينها (B.Augustin, 1906, pp. 152-165).

يمكن أن نحدد المسالك الرئيسية التي يتخذها بدو السوامع في الأحوال المختلفة إلى ثلاث:

– المسلك الأول:

يبدأ شد رحال السوامع المتواجدين بهذه الجهة من الزيبان إنطلاقا من ضواحي عين ناقة قاصدين منطقة عين عبيد بولاية قسنطينة (الشمال الشرقي للبلاد) عبر منفذ القنطرة، بعد مسيرة يوم كامل يكون المبيت بسيدي عقبة، يتجهون في اليوم الموالي إلى فلياش ثم زمالة، حيث يقضون الليل، يجدّ المسير لليوم الثالث عبر المنطقة المسماة سبع مقاطع مباشرة نحو لحناية(القنطرة) التي لا يفصلها عن الشمال إلا جدار جبل الفج الذي يقف حائلا بين وجهي الطبيعة المتباينة، الصحراء والتل على بعد لا يتجاوز الثلاث مائة متر.

بعد المرور المضني للقطيع عبر المضيق الذي لا يتجاوز عرضه 12م، يكون الدخول إلى ولاية باتنة وشيكا، الوجهة التالية تكون "لمذري" دخولا إلى "عين ياقوت" حيث تتغير وتيرة السير على حسب توفر العشب إذ قد يمضي القطيع ثلاث أيام متتاليات في نفس المكان تكون الفرصة سانحة لشيء من الراحة واستجماع القوى من جديد.

يبقى معظم "الرحيل"[1]على ظهور الجمال، ولا يسمح إلا لكبار السن من العجائز بالابتعاد قليلا لغاية الاحتطاب، فالسوامع شديدو الحذر والغيرة على نسائهم، فهم على خلاف أولاد نايل لا يدعون القطيع في عهدة امرأة.

يستمر المرتحلون رويدا ليقفوا عند محطة مهمة تقع بعين مليلة بأم البواقي، على تخوم برج المالح بالمنطقة المعروفة ب "السباخ" ، تترك الأغنام كي تنهم بشراهة الأعشاب الغنية بالأملاح والتي على إثرها تضطر لشرب المياه بكمية كبيرة، هذه العملية التي تدوم عشرة أيام يجدها السوامع جد مفيدة لأغنامهم إذ تتقوى متونها و تخلصها من العوالق و الطفيليات، وهي فرصة كذلك لتنفس هواء نقي ومليء بالرطوبة نسبيا استعدادا لجو التلال.

[1] - الرحيل بتخفيف الراء هو كل ما تحمله الجمال خلال التنقل من متاع.

تحث الراحلة سيرها بعد ذلك متقدمة أكثر نحو الشمال حيث تدخل ولاية قسنطينة عن طريق القرزي وهنا تميل ميلا خفيفا إلى الشرق فتعرج على الرحمونية، لثلاث، بونوارة كي تصل إلى محطتها الأخيرة ببلدية عين عبيد[2] حيث تمضي الصيف بأكمله، يقول السوامع:

"*هنا تلقى لغنم المرقد لمليح، تصبّح راكحة ما تصبّحش تصيّح...من حيز عرفنا صلاحنا وحنا نجيو لعين عبيد ما عرفناش فيها الشر*".

- المسلك الثاني:

يضطر السوامع لأسباب مختلفة سلوك محور آخر نحو الشمال، كدوام سنين القحط ، انتشار الأمراض أو إنعدام الأمن والنزاعات القبلية على طول المحور الأول مما لا يترك لهم بديلا عن تغيير مسارهم إلى وجهة مغايرة.

يدخل السوامع هذه المرة ولاية خنشلة عبر خنقة سيدي ناجي (الخنقة) مرورا ب: لمزيرعة (سيدي عقبة) والزريبة ليحلوا ب: **بابار**، وعلى غرار المرة الأولى يختارون أماكن بعينها يستريحون فيها ويريحون ماشيتهم. يكون الرحل أشد حرصا وحذرا بهذه المناطق المستوحشة، كثيرة الغاب وعرة المسالك، إذ كثيرا ما تتعرض أغنامهم لهجوم الذئب ليلا و نهارا، يقول أحد شيوخهم:

"*الذيب إجي للغنم تحت الريح باش ما تحسش بيه وو ماتذواش، إعسْ اللّي تشرد يجبدها حس مس*"

يحمي القطيع كذلك كلاب السلوقي وكلاب البتي أو الحرفوش، الأولى جد سريعة بينما الثانية تتمتع بقوة كبيرة، يولّف العربان بينها كي تتعاون على غلبة الذئب من كل النواحي، الحيلة، السرعة والقوة...

يستكمل الموكب سيره بكل حذر حتى يشرف على ضواحي **لمتوسة** (فكيرينة بأم البواقي)، ويتدرج حتى مدينة **عين البيضاء** حيث يكون المبيت و التسوق، يمكن أن تنتظر الراحلة سوق البيضاء عدة أيام حتى يقام ليبتاعوا أغراضهم.

قبل ظهور التعاملات النقدية وانتشارها، كان البدو يقايضون سلعهم من صوف، تمر وملح بسلع التل المتمثلة أساسا في القمح والشعير، فكانت تعطى مقابل مكيال من التمر ثلاثة من القمح وست من الشعير، يقول أحد السوامع من الطاعنين في السن، يتذكر الأيام الخوالي: " *القلبة تمر بثلاث قلب قمح ولا ست قلب شعير*"..

يمضي الجمع من جديد وقد تزود بما يحتاج له من مؤونة نحو قصر السبيحي (ولاية قالمة) ومنه تكون الخيرة في الإستقرار إما بتاملوكة أو بئر بوحوش وقد تكون الوجهة النهائية كذلك هي مدينة عين عبيد، كل شيء هنا يتوقف على مدى توفر العشب بهذه المناطق وكذا زمن الحصاد الذي قد يتخلف كثيرا بصراوات عين عبيد و هذا بتخلف موجة الحر بها ...

- المسلك الثالث:

لا يستعمل السوامع المحور المعروف بطريق **أريس** إلا نادرا وهذا لوعورة مسالكه وطبيعة أرضه الحجرية القاسية التي تؤذي حوافر الماشية والعير على السواء فتتورم، يصعب في أثناء هذه المسالك التحكم الجيد بالقطيع مما يترك الفرصة سانحة أمام قطاع الطرق بالنيل منهم، كما يكون المبيت أكثر استنفارا ويتطلب الحذر الشديد إذ يضطر الراعي لربط ذكر الماعز بحبل في يده أو رجله عندما يغفو خلال الليل وذلك كي يتحسس أي حركة غير عادية تصدر من حيوان أو إنسان غريب.

يكون التيس والحمار دليلا السامعي في الظلام الحالك حيث يتمتع الحيوانين بقدرة إستشعار كبيرة، تعوض وفاء الكلب وحرصه، فهذه الأخيرة قد تخذل صاحبها عندما يكون السارق ممن ألفت شمهم ورؤيتهم.

---

[2] - تقع بلدية عين عبيد جنوب شرق ولاية قسنطينة على بعد 42 كلم من مقر الولاية تتربع على مساحة إجمالية تقدر بـ 38, 32 كلم^2 (32380 هكتار)، تجعلها أكبر بلدية بين بلديات ولاية قسنطينة، "تتكون أراضيها من سهول شاسعة ذات وسط فيزيائي سهل، ما يفسر إقبال الرحل على هذه المنطقة بشكل كبير

إذا انعقد العزم في هذا السبيل تداعت القوافل من حيث كانت إلى مدينة بسكرة أين يكون المبيت، بعدها تتوالى تباعا في مشيها إلى قرى شتمة، مشونش، بانيان، غسيرة، غوفي، تكوت، أريس، لمدينة، بوحمار، تاغريست، دوفانة، بولفرايس حتى تصل إلى مشارف **ثمرة** ومنها تشرق نحو عين مليلة أو تعود ميلا نحو الجنوب إلى خنشلة ثم قايس وفايس.

لا يأخذ هذا المحور اهتمام السوامع البتة خاصة عندما يصلهم خبر تحرك قبيلة النمامشة عن مناطقها إذ تكون هذه علامة أخرى عن اشتداد الحال وندرة العشب."

بعد أن أصبح السوامع من أوائل البدو الرحل المستعملين للشاحنات خلال فترة السبعينيات والثمانينيات، تمكنوا من السيطرة على جل المراعي المبسوطة على سهول الشمال القسنطيني، واستأثروا بتجارة حزم التبن التي تنتجها حقوله كل صائفة، كما أن قطعانهم لا تزال تنقل على نفس المحاور القديمة بنفس المنطق القديم، الذي كان يتحكم في منطق حركتهم نحو الشمال، إلا أن المسافات اليوم أصبحت تطوى خلال ساعات قليلة، بفضل أنواع الشاحنات المهيئة لنقل أعداد رؤوس الماشية المحدودة ذات النوع الجيد، إذ بدأت الماعز تتناقص شيئا فشيئا من التواجد بتركيبة قطعانهم، في دلالة على تغير نمط عيشهم الذي اصبح يزاوج كذلك ممارسة الزراعة إلى جانب ممارسة الرعي. وفي ما يلي خريطة توضح المسالك الثلاث:

خريطة تمثل: مسالك وطرق بدو السوامع إلى الشمال

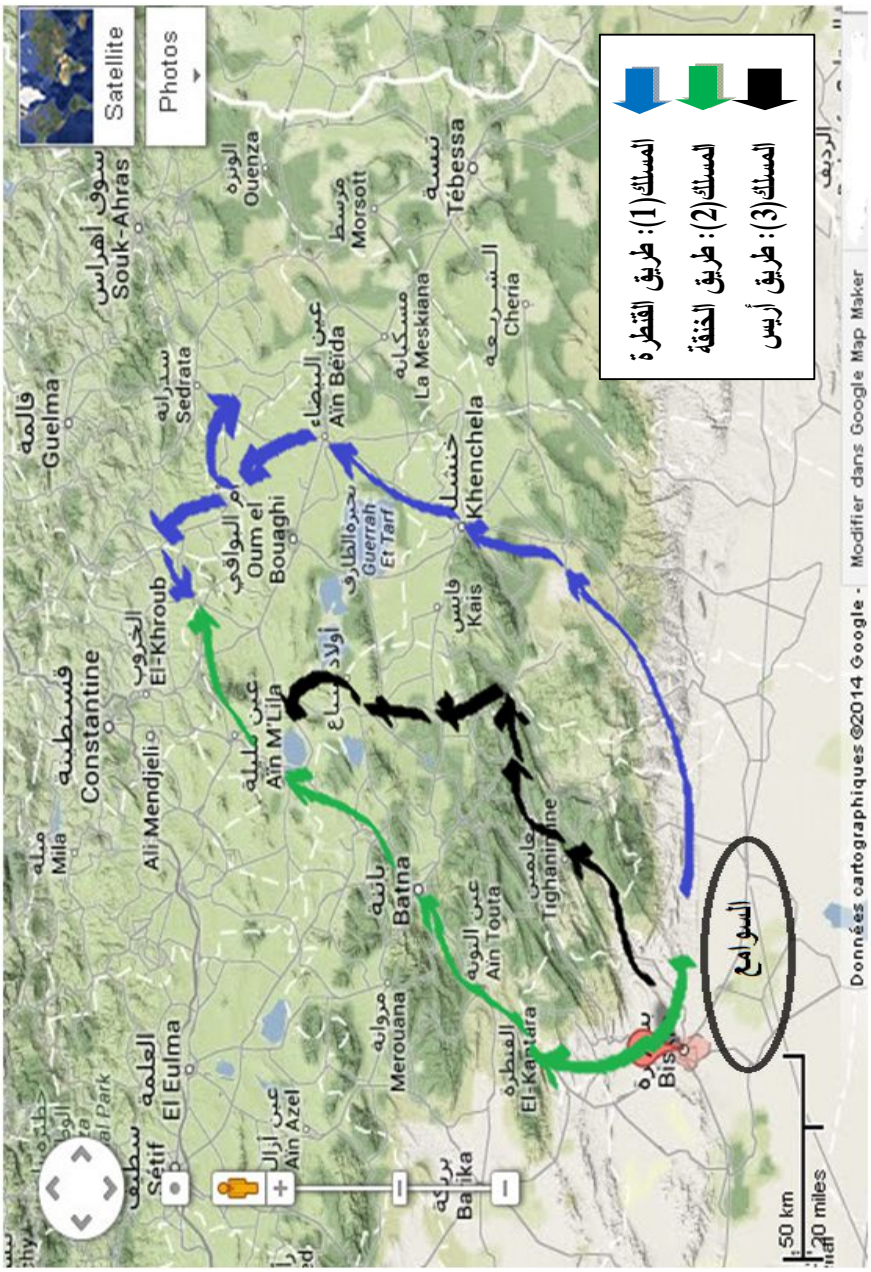

خاتمة:

كان التنقل ولا يزال الإستراتيجية الأفضل لتسيير فضاء معيشي، يعرف بضعف إنتاجيته الواضحة المصاحبة لخصائص المناطق القاحلة ونصف القاحلة، لذلك جاء هذا التحرك الموسمي سواء بنمطه التقليدي القديم أو بشكله الفرداني الحديث ليتيح للرعاة فرصة مواجهة عوامل الندرة في الموارد الطبيعية من جهة وليسمح بتجدد الغطاء النباتي في فترات معينة من السنة حيث يتركون المجال لإستراحة مراعيهم.

هذا التحرك ليس بالعشوائة التي يمكن أن نتصورها، ففي حالة هذه الدراسة نرى أن بدو السوامع قد نسجوا عبر خبراتهم الطوال تقاليد لسبل ترحالهم ، تنمو عن معارف دقيقة للأرض من جهة وعن علاقات سوسيو-إقتصادية وسوسيو سياسية، مكنتهم من الإستمرار والإبقاء على نمط عيشهم رغم كل التحولات وتأثيرات العولمة التي تهدد اليوم كل أنواع الحياة التقليدية بالزوال.

قائمة المراجع:

1- المراجع باللغة العربية:

1- عبد الرحمن بن خلدون، مقدمة العلامة ابن خلدون: المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،ج1، دار الفكر، بيروت، 2001.

2- المراجع باللغة الفرنسية:

1- Boukhobza M'hamed, L'agro- pastoralisme traditionnel en Algérie, O.P.U, Alger, 1982.

2- Marouf Nadir, Terroirs et villages Algériens, O.P.U, Alger, 1981.

3-Daumas Eugène, Le Sahara Algérien: Etudes géographiques, statistiques et historiques sur la région au sud des établissements français en Algérie, Langlois, Paris, 1945.

4- Augustin Bernard , Lacroix Nicole. L'évolution du nomadisme en Algérie. In:Annales de géographie, Tome. 15, n° 80, 1906.

حركة صعود بدو سوامع إلى السهول القسنطينية ـ مقاربة مونوغرافية ـ ـــــــ